10me Année No. 475 — Lundi - 10 - 8 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	عن العدد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٧٥ «القاهرة فى يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

صفحة		
٤٧٣	سفارة « الرسالة » ...	الأستاذ عباس محمود العقاد
٤٧٦	شبان اليوم الجديد فى مصر المحروسة	الدكتور زكى مبارك ... ...
٤٧٩	سيكولوجية « إدار » . .	الأستاذ محمد أديب العامرى
٤٨١	كتاب « الامتاع والمؤانسة » الجزء الثانى	الأب أنستاس مارى الكرملى
٤٨٣	شجون ودروس	الأستاذ اسماعيل حمدى . .
٤٨٥	ابنة الطحان	المورد « ألفريد تينيسون » بقلم الأستاذ صفاء خلوصى
٤٨٦	القاضى التنوخى	الأستاذ يوسف يعقوب مسكونى
٤٨٩	غراب وطفل . . [قصيدة]	الأستاذ محمد يوسف المحجوب
٤٩٠	الأستاذ العقاد فى السودان	: ....
٤٩٠	أعداد « الرسالة » الخاصة	: ....
٤٩١	وفاة السير « وليم فليندرس بترى »	: ....
٤٩١	من أى يوم من الموت أفر	: الأستاذ على حسين محمد ...
٤٩٢	سير النبلاء للذهبى	: (مطلع) ... ...
٤٩٢	كم ذا	: الأستاذ حسين الظريفى ...

سفارة «الرسالة»

الأستاذ عباس محمود العقاد

أعجلنى السفر — وابتغاء القرار بعد السفر — أن أكتب إلى الرسالة فى موعد كتابتى إليها . وقد فاتنى أن أكتب إليها ، ولم يفتنى أن أذكرها ؛ فليس بيدى ذلك وكل من لقيت مذكرى بها ، حتى فى وعثاء الطريق

برح القطار القاهرة ، فلم يمض غير قليل حتى أثار علينا من العثير ما يملأ الخياشيم ويوشك أن يملأ الصدور ؛ ووجدتنى مرة أخرى فى حياتى أوازن بين منفذ مفتوح وغبار ثائر ، وبين منافذ مغلقة وجو رائق . ولا صعوبة فى الموازنة إذا كان الجو الذى يثور فيه الغبار جو تفكير وشعور وارتياء ، فالغبار الثائر هنا أرحم وأدنى إلى الاختيار

ولا صعوبة فى الموازنة كذلك إذا كان الجو الذى يثور فيه الغبار جو خياشيم وصدور ؛ فالجو الرائق هنا هو الأرحم والأدنى إلى الاختيار ، وإن ضاقت الصدور بالحر والحرج ؛ فضيق الصدور فى الواقع أهون من ضيق الصدور فى المجاز

أغلقت النافذة واسترسلت فى نسق من هذا التفكير أدرى كيف بدأ ولا أدرى كيف انتهى ، لأننى ختمته فى عالم الأحلام ، ونمت والضجة من حولى وقد كان النوم عصياً ومن حولى السكينة والقرار

ثم مضى القطار لا أسأله أين مضى ولا يسألني أين مضيت؛ حتى أشرقت الشمس على معالم الإقليم القنائي الذي يصح أن أعيد فيه ما قاله ابن الرومي :

فإذا تمثل في الضمير رأيته وعليه أغصان الشباب تميد

لأنني قضيت فيه أوائل عهدي بالخدمة الحكومية ، ولبثت فيه زمناً أنتظر التثبيت فيحول بيني وبينه عيب واحد يالله من عيب ! وهو أنني دون الثامنة عشرة بسنتين

وأطلت أنظر الثامنة عشرة التي انتظرتها هنالك فترة من تينك السنتين ، وأطلت النظر في مكاني . وحسبني بعض الرفقاء في القطار : هل من خدمة ؟ ثم أسرع قائلاً : لا تؤاخذني أن أتطفل عليك بالسؤال فإنني لست بمتطفل في الحقيقة ! لأنني أعرفك منذ عهد بعيد : ألست فلاناً ؟ إنني ليسرني يا سيدي أن أؤدي لك بعض الخدمة التي أستطيعها ، فهي دَينٌ لك علينا أجمعين

قلت : يخيل إلي أنني أنا أيضاً أعرفك . ألست من برقة ؟

قال ذلك لأنني علمت أن في القطار نخبة من سراة برقة وأدبائها ، وعرفت بلده من لهجته التي يسهل تمييزها بين لهجات مغربية عديدة لطول ما تحدثت إلى أبنائها في الصحراء

فقال : نعم !

وبدأ الحديث في الأدب

وعطف بعد هنيهات إلى الرسالة وموضوعاتها وكتابها ، فإذا صاحبي ملم بأدب مصر في هذا العصر إلماماً يندر بين شبان من المصريين . ولحق به أصحاب من قومه يكبرونه سناً ويشبهونه كياسة وأدباً ، فإذا هم ملمون بشئون مصر العامة أحسن إلمام يتاح لغريب عنها ، وإن كان اهتمامهم بالقادة والرؤساء أوفر من اهتمامهم بالكتاب والشعراء

وإذا في برقة وطرابلس أحزاب لأدباء مصر وأحزاب لقادتها السياسيين ، ومساجلات وفكاهات لا نسمع بمثلها في مصر ، وهي أحق شيء أن نستمع إليه

ولم أشأ أن يكون الحديث كله عن مصر وأدبائها ، فسألته عن برقة وأدبائها ، وما فيها من شعاع الحركة الأدبية ، ولا سيما بعد احتلالها

فراعني أن أسمع شعراً حسناً ينضح بالشاعرية المطبوعة ، ويجري في صيغة عربية سائغة ، وما سمعت بأسماء قائليه قبل ذاك وإنهم لأولى بالذكر من كثيرين

أنشدني قصائد شتى لشاعرهم رفيق المهدوي ، فاستزدته وقلت له : إنكم لعلى حق أن تفخروا به وأن تذكروه باسم « شاعرنا » كلما ذكرتموه ، فرب قصيدة من هذه القصائد التي سمعتها هي أنفع في التعريف بكم والإصغاء إلى قضيتكم من دعاية الساسة الذين يجهلون الدعوة ولا يوجهونها إلى أحسن الأسماع وأصدق القلوب

ومما أنشدنيه له قصيدة على وزن جديد يقرب من الوزن الذي اختاره الزهاوي لقصيدته :

ويلا يا ويلا ! ما أقوى السيلا
ليـــلى ســـلّيني سليني ليـــلى !

فقال في وصف الشاعر :

كالنحلة في الروضة تعبث بالنوّار
إن رفرف كالواقف أو حوّم أو طار

* * *

لا يقنع بالورد ولا زهر النسرين
فيميل من السرو إلى شجر المرسين
كالظامئ يتلهف واظمأ السكين !
لم يرو صدى الغلة من نُطف الأزهار

* * *

ما لاح له زهر إلا وتمنـــاه !
كم صادف ما يحذر من خادع مرآه
« يحذره حيناً ويعود فيهواه »[1]
قل واهاً للشاعر من واه محتار !
كالنحلة في الروضة تعبث بالنوار

وأنشدني أبياتاً له فيها مداعبة وشكاية ، وقد نفي من وطنه وكتب إلى بعض إخوانه :

بعد السلام وتقديم احتراماتي أهديك يا سيدي موسى تحياتي

إلى أن يقول :

والله ما باختياري أن أفارقه لو لم ينغصه حكم الظالم العاتي
فارقت موطن آبائي على مضض مما تجرعت من هم وويلات
تأثرتني عيون القوم ترصدني تحصي خطاي فتحصيها خطيئاتي
وما جنيت سوى إنكار منكرهم بمذودي فتغالوا في معاداتي !

وظل ينشدني للمهدوي وزملائه وأستزيده ، لأعرف ليبيا

(١) نسي الراوية هذا البيت فأتممته من عندي

حقًا ، وقد عرفتها حقًا ، وقلت لأصحابي : إن ليبيا حية وفيها من يعبر عنها هذا التعبير . فاستوصوا بشعرائكم خيراً ، فإنهم لأدل عليكم وعلى قضيتكم من جميع ما عرفناه عنكم

وعبر القطار بأسوان عاجلاً ، فإن كنت قد أطلت النظر عند (قنا) لأرى الثامنة عشرة وما دونها ، فقد أطلت النظر إلى أرباض (أسوان) لأرى السادسة والخامسة وما دونهما ... فرأيت حتى استوفيت

وتبيت الباخرة على النيل بين الشلال وحلفا ليلتين

ففي تينك الليلتين كان السمر إلى هزيع من الليل عربياً في كل فن من فنونه ، فما أحسب أن أمراً يهم العرب قاطبة قد تركناه في سمرنا فلم نعرج عليه ولم نطل الوقوف عنده .

ولم يرعنا مما ينغصنا إلا صوت طفل صغير من الليبيين يتكلم الإيطالية، لأنهم فرضوها على الصغار وأبعدوا ما بينهم وبين التمكن من العربية بمسافات وآفاق .

فعدنا إلى حياة اللغة العربية ، وإلى مهمة أدباء العرب وصحافة العرب ، ولا سيما الصحافة الأدبية

ثم وصلنا إلى ما قبل حلفا وانتظرنا في الباخرة إنجاز مراسم الدخول والحيطة الصحية. فإني لأنظر من باب المقصورة إلى النيل إذ أقبل نفر من الفتيان الذين يلوح عليهم أنهم طلبة وموظفون . فسألوني : أأنت فلان ؟ قلت : نعم . كيف عرفتم ؟ فابتسموا وقالوا : لا تؤاخذنا إن قلنا من صور المجلات ، ولا سيما الفكاهية !

قلت : يا أصحابي إن هذا لا يرضيني أو لا « يملقني » كما يقول الأوربيون . . . أو ترون الشبه قريباً بيني وبين تلك الصور إلى هذا الحد ؟ قال قائل من الواقفين حولنا ليرضيني أو يملقني على حسب ذلك التعبير : بل هي مبالغة الرسامين في بعض معارف وجهك المميزة لك قد دلتهم عليك .

وما هو إلا أن فرغنا من شأن الباخرة وانتقلنا لقضاء الليل في مركبة القطار حتى كان أول حديث طرقه هؤلاء الفتيان ومن معهم بعد ذلك حديث الرسالة وآخر المساجلات الأدبية فيها . وبدا لي في الخرطوم كذلك أن هذه المساجلات تعقد حولها حلقات مختلفات من المتشيعين لهذا الفريق أو لذاك ، وبدا لي منذ أول الطريق أن أدباء ليبيا والأقطار العربية والسودان يأخذون علينا أنهم يعرفوننا ولا نعرفهم ، ويتتبعون أخبارنا ولا نتتبع أخبارهم ، وأن الأديب منهم يستطيع أن يحدثنا عن جميع كتابنا وشعرائنا ولا يستطيع أحد منا أن يحدثهم عن كتابهم وشعرائهم، وإن كانوا جدراء بالحديث .

وهذا كله صحيح ولكن السبب الذي يردونه إليه غير صحيح ؛ فالمصريون لا يفوتهم ما يفوتهم من أدب ليبيا والأقطار العربية والسودان لأن اهتمامهم بالعرب أقل من اهتمام العرب بمصر ، كلا وأقولها عن يقين ، وإنما يفوتهم ما فاتهم لأن صحف مصر تصل إلى كل مكان في بلاد العربية ، ولا يصل إلى مصر من صحف تلك البلاد إلا القليل

ويخطر لي في هذا الصدد أن صديقنا الأستاذ الزيات قد فكر في تخصيص أعداد لكل أمة من أمم الضاد يحيط فيها بشئون تلك الأمة أدباً وثقافة ومرافق أخرى ؛ فإذا مضى في تحقيق تلك الفكرة فقد أتم سفارة الرسالة فأصبحت لها السفارة المزدوجة بين مصر وجاراتها وأخواتها ، فتسفر للمصريين عندهم ، وتسفر لهم عند المصريين ، وتعمل في وحدة العرب ما لا يرجى أن تعمله السياسة ، لأنها تفرق ولا تؤلف ، وتلتوي ولا تستقيم

***

هذا بعض حديث تلك « السفارة » في رحلة عاجلة بين القاهرة والخرطوم . ولو شئت لطال وطال ، لأنه حديث موصول يتجدد كل أسبوع ، بل كل يوم اجتمع فيه ندى من القراء والأدباء ، وهم يجتمعون هنا عامة الأيام

لكنني أختمه الآن بما لا يخرج عنه من مساجلات الرسالة أيضاً ؛ فقد سئلت هنا رأيي في مناقشات بعضهم لي حول رسالة الغفران وصداقات الأدباء

فأما رسالة الغفران والشبه في محاوراتها بين ما كتبه أبو العلاء وكتبه لوسيان فلست أنوي أن أعود إليه وقد أغنتني عن العودة إليه ما كتبه الأديب الجبلاوي حين سأل المعترض أن يذكر أحداً غير لوسيان تقدم المعري بذلك الحوار . أما رحلات الجنة والنار فنحن قبل عشرين سنة قد ذكرنا وأكدنا أنها ليست بالشيء الجديد

أعداد الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور